مقـــــــدمة

التّعريف بالموضوع وبيان أهمّيته:

رغم التقدّم المادي الهائل والخيرات العظيمة التي وفّرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلّا أنّ العالم المعاصر يعاني من كثرة المشكلات وتعدّدها، وأعظم هذه المشكلات وأكبرها خطراً على الفرد المسلم والمجتمعات المسلمة عقدياً ونفسياً وأخلاقياً هي مشكلة الإلحاد.

فشباب الإسلام اليوم بات نهباً لدعوات الكفر والإلحاد، وتحولت أمّة الإسلام من أمّة غالبة إلى أمّة مقهورة مغلوب على أمرها.

بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر2001م تبلور مصطلح "الإلحاد الجديد أو المعاصر New Atheism"، والذي يستخدم كلّ الوسائل التّقنية الحديثة للانتشار بين الشّباب والمثقفين مستعملاً جميع الأساليب التي تنسجم مع طبيعتهم، ومع نوع الحياة الجديدة التي وفرتها لهم تقنيات الاتصال الحديثة لإخراج المسلمين عن الإسلام إخراجاً كلّياً.

ومن أخطر ما تبناه الإلحاد المعاصر محاولة ترويج الفكر الإلحاديّ مصحوباً بشعارات العلم والتّطور والتّقدم في المجالات العلميّة والاكتشافات على مستوى الحياة الماديّة والاقتصاديّة.

ومن هنا جاء الملتقى الوطني الموسوم بـ : **"ظاهرة الإلحاد المعاصر عوامل التشكّل.. وسبل المواجهة"**، الذي تنظمه كليّة العلوم الإسلاميّة ومخبر العلوم الإسلاميّة في الجزائر بجامعة باتنة **-1-** .

وقد ارتأيتُ أن أشارك في فعالياته، وذلك ضمن المحور الأول بعنوان: **"مدخل مفاهيمي"**، ببحثٍ مختصرٍ بعنوان: **"دعوات الإلحاد المعاصر: التشكّلات والأشكال"**.

تكمن أهميّة هذه الدّراسة من أهميّة موضوعها الذي يبحثُ ظاهرة الإلحاد خاصّة في ظلّ الانتشار السّريع وتجدّده مع بداية عصرنا الرّاهن، والحضور الكثيف والمتنامي للخطاب الإلحادي خاصّة على وسائل التّواصل الاجتماعيّ وفي الأوساط الشّبابيّة، وأهميّة مجابهة ومواجهة هذه الظّاهرة.

الإشكاليّة:

تدور هذه الدّراسة في فلك البحث عن إجابة شافيّة للإشكاليّة الرّئيسة الآتيّة: **ما الذي شجع على تزايد التوجه إلى الإلحاد في الوقت المعاصر؟**، ويُثير هذا الإشكال تساؤلات فرعيّة أهمها:

- ماذا نقصد بالإلحاد؟
- كيف تشكّلت هذه الظّاهرة؟
- ماهي أبرز أشكاله؟

منهجيّة المعالجة والتّقسيم:

اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ؛ المنهج الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة معيّنة بطريقة كميّة أو نوعيّة في فترة زمنية معيّنة أو عدّة فترات، من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره.

تتكوّن هذه الدّراسة من: مقدمة، وفرعين، وخاتمة، كالآتي:

مقدمـة: تضمّنت؛ التّعريف بالموضوع وأهميّته، والإشكاليّة، وأخيراً منهجيّة المعالجة والتّقسيم.

الفـرع الأول: توضيح مفاتيح البحث (الإلحاد، المعاصر)، فتضمّن:

أولاً: مفهوم الإلحاد

ثانياً: مفهوم المعاصر

الفـرع الثّاني: الإلحاد المعاصر، فتضمّن:

أولاً: التّشكّلات المبكّرة للإلحاد

ثانياً: أشكال الإلحاد

خاتمة: تضمّنت أهم نتائج البحث.

الفرع الأول: توضيح مفاتيح البحث (الإلحاد، المعاصر)

قبل الشّروع في موضوع الدّراسة يَحسُن للباحث التّعريف بالمصطلحات المهمّة لعنوان الدّراسة في اللّغة والاصطلاح، وعلى ضوء تلك المعرفة ستتحدّد لنا المنطلقات التي سنمضي بها في الموضوع.

أولاً: مفهوم الإلحاد

1_ الإلحاد لغةً: مادة (لحد) اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ، يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ[1]. وقال ابن منظور: ولحَدَ فِي الدِّينِ يَلْحَدُ وأَلحَدَ: مالَ وعدَل، وَقِيلَ: لَحَدَ مالَ وجارَ[2].

فالإلحاد في اللّغة له معانٍ متعدّدة منها؛ مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ، وظلَم[3]. وفي الثّقافة الغربيّة، كلمة "الإلحاد" مأخوذة من اليونانيّة، التي تعني "نفي الإله".

2_ الإلحاد اصطلاحاً: ورد تعريفه في المعجم الفلسفيّ بأنّه: "إنكار وجود الله"[4].

وعُرّف أيضاً بأنّه: "مذهب فلسفيّ يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله، وأنّ الكون وُجِد بلا خالقٍ، وأنّ المادّة الأزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت"[5].

فالمصطلحات التي يُواجهها الإسلام ليست مجرد ألفاظ لغويّة أو أوصافاً، وإنّما هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة ثقافيّة واجتماعيّة تختلف عن منظومة الإسلام.

ثانياً: مفهوم المعاصر

1_ المعاصر لغةً: فاعل من عاصر. قال ابن فارس: العين، والصاد، والراء أصولٌ ثلاثة صحيحة، والعصر هو الدهر[6].

عاصرَ يعاصر، مُعاصرةً، فهو مُعاصِر، والمفعول مُعاصَر. عاصَره: عاش معه في عصرٍ واحدٍ، أي في زمن واحد، وعاصر فلانا لجأ إليه ولاذ به[7].

2_ المعاصر اصطلاحاً: من خلال تتبعي لم أجد تعريفاً محدداً لكلمة " المعاصِر" إلا أنّ الاستخدام الاصطلاحي للكلمة ليس بعيدًا عن المعنى اللّغوي، فالظاهرة المعاصِرة هي المنسوبة لذلك العصر الذي تضاف إليه، ويُقصد بها

---

[1]_ **أحمد بن فارس**، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م، ، ج5، ص236.

[2]_ **محمد ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج3، ص388.

[3]_ **مجد الدين الفيروزآبادي**، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م، ص317.

[4]_ **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ج1، ص119.

[5]_ **النّدوة العالمية للشباب الإسلامي**، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب.ن، ط4، 1420هـ، ج2، ص803.

[6]_ **أحمد بن فارس**، نفس المرجع، ج4، ص340.

[7]_ **أحمد مختار عمر**، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج2، ص1507.

القضايا التي حدثت في العصر الحاضر، فكلّ من يتحدث عن "المعاصِر" تكون مضافة للزمن الذي يعيشه. وفي بحثنا هي ما استجَدَّ في عصرنا من قضايا لها علاقة بظاهرة الإلحاد.

وتجدر الإشارة أنّ كلّ ما حدث بعد الثورة الفرنسية 1789م أو نهاية الحرب العالمية الأولى 1918م أو نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م يعتبر معاصراً وفقاً للمعايير التاريخية. تم قبول هذا الحدث الخاص ـعلى اختلاف بين المؤرخينـ باعتباره نهاية العصر الحديث وبداية العصر المعاصر الذي يستمر حتى اليوم.

الفرع الثّاني: الإلحاد المعاصر

تشكّلت ظاهرة الإلحاد من خلال القناعات والشّبهات الفكريّة أو النّفسيّة المنحرفة بعدم الحاجة إلى الإله والاستغناء عن الوحيّ الإلهيّ، وإن كانت كثيرٌ منها لأسباب نفسيّة وظروف اجتماعيّة أو سياسيّة أو تربويّة، ومع انتشار ظاهرة الإلحاد ورواجها زادت الحاجة لإيجاد علاج فعّال لهذا الداء والوباء.

أولاً: التّشكّلات المبكّرة للإلحاد

تعدّ نشأة الإلحاد ظاهرة تاريخيّة وفكرية معقّدة، تشكّلت وتطوّرت عبر فترات مختلفة من تاريخ البشريّة، فذهب عبد الرحمن بدوي في معرض مناقشته لظاهرة الإلحاد في تشكّلاتها المبكّرة من أنّ **أفلاطون** يعدّ من الأوائل الذين قدّموا نظريّة شاملة حول الإلحاد في كتابه "النّواميس"، حيث أنّه ميّز بين ثلاثة أشكال للإلحاد[1]:

1_ إنكار الألوهيّة.

2_ الاعتقاد بوجود الألوهيّة مع إنكار العناية الإلهيّة بالشّؤون الإنسانيّة.

3_ الاعتقاد بأنّ الألوهيّة يمكن استجلاب رضاها بالقرابين والدّعوات.

أمّا الإلحاد في التّاريخ العربيّ فكانت بداياته مع حركة الزندقة، ثمّ اتسع المعنى من بعدُ اتساعاً كبيراً حتى أُطلق على كلّ ملحد. فالإلحاد العربيّ يقول: "لقد ماتت فكرة النّبوة والأنبياء"، على خلاف الإلحاد الغربي الذي يقوم على فكرة "موت الإله"، كون الأنبياء هم الوسيط بين العبد والله، وإذاً فالدّين والتّدين عامّة يقومان على فكرة النّبوة والأنبياء. وعلى هذا فإنّ الإلحاد لا بدّ أن يتّجه إلى القضاء على هذه الفكرة التي تكوّن عصب الدّين وجوهره[2].

مع بدايات العصر الحديث ونهاية العصور الوسطى، الذي أقرّه المؤرّخون بصدور كتاب "حول دوران الأجرام السماوية" **لنيكولاس كوبرنيكوس**، فإنّ هذه المحطة الزّمنية لم تكن مجرد تاريخ فقط، وإنّما شكّلت منعرجاً حاسماً غيّر مسار التّفكير في المجتمع الأوروبيّ في شؤون المعرفة والعلوم، حيث إنّ الكنيسة الكاثوليكثيّة في روما كانت تحتكر السّلطة المعرفيّة الدّينية والكونيّة.

لقد وقعت الطّامة الكبرى _من وجهة نظر الكنيسة_ عندما أعلن **كوبرنيكوس** _بحساباته الرّياضيّة_، ثمّ أثبت **جاليليو** _بتليسكوبه_ أنّ الأرض ليست مركز الكون، واكتشاف الميكروسكوب عام 1595م لرؤية الجراثيم، وإرساء **نيوتن** قوانين الحركة الثّلاثة الشّهيرة، وكذلك قانون الجاذبيّة؛ إذْ تبنّت الكنيسة حملة شعواء لاضطهاد وتعذيب وقتل العلماء باعتبارهم من السّحرة والمشعوذين[3].

انتشرت فكرة آليّة العالم، فقام العلماء والفلاسفة في أوروبا بتفسير كلّ شيء من خلال منظور الآليّة. بعدها لاحظ **نيوتن** اختلافاً طفيفاً بين ما ينبغي أن تكون عليه مدارات الكواكب كما تحدّدها حساباته، وتجاوز **نيوتن** هذا الإشكال بأن اعتبر أنّ الإله يتدخّل من وقت لآخر ليُعدّل مسارات الكواكب. إلى أن أثبت **ماركيز لابلاس**

---

[1]_ انظر: **عبد الرحمن بدوي**، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ج1، ص219.

[2]_ انظر: **عبد الرحمن بدوي**، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م، ص7-8، _بتصرف_.

[3]_ انظر: **عمرو شريف**، الإلحاد مشكلة نفسيّة، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م، ص31-32.

أنّ الانحرافات التي عجز **نيوتن** عن تفسيرها بالقوانين الطّبيعيّة ليست تراكميّة، وأنّها تلغي بعضها بعضاً بعد فترة من الزمان، وبالتّالي لا تحتاج إلى تدخّل إلهيّ لتصحيحها، ومن هنا نشأت "حتميّة لابلاس" التي تعني أنّ الكون يخضع بشكلٍ تامٍّ لقوانين الطّبيعة[1].

منذ بداية الثّورة العلميّة في القرن السّابع عشر كان لها الأثر المدمّر للمسيحيّة في أوروبا؛ إذْ أعقبتها مباشرة نزعة شكّية إلحاديّة كبرى، جعلت من القرن الثّامن عشر أكبر عصر للشّكّ في التّاريخ الحديث[2].

وفي هذا السياق تم إصدار كتابات تؤيّد فكرة الإلحاد، ليشهد القرن الثّامن عشر بعد ذلك أسماء عديدة من الفلاسفة تؤيّد الإلحاد وتدافع عنه، وتقدّم جهوداً لنقد فكرة الله، أو فكرة الوحي، على غرار **ديفيد هيوم** David Hum، **فولتير** Voltaire، و**توماس هوبز** Thomas Hobbes.

فكان هذا القرن بمثابة مؤشّرٍ لدخول أوروبا في عصر جديد تكون فيه السّيادة للعلم وبداية التّخلي عن الدّين والكنيسة، من خلال الاكتشافات العلميّة التي شكّلت قوةً وجرأة لظهور النّزعة الشّكية لتكون أهمّ تجلياتها فكرة موت الإله **لنيتشه**؛ ولا يعني بها أنّ هناك إلهاً وقد مات بالمعنى الحرفي، بل أنّ فكرتنا عن الإله هي التي ماتت. فبعد عصر التّنوير، أصبحت فكرة الكون الذي تحكمه القوانين الفيزيائيّة وليست العناية الإلهيّة حقيقةً واقعة.

وعليه؛ فإنّه يمكن القول إنّ أهمّ المحطات التي شكّلت عوامل بارزة في تشكّل الإلحاد وتمكّنه في أوروبا تتلخص في النّقاط الآتية دون مراعاةٍ للتّرتيب:

1ـ غطرسة البابويّة وظهور حركة الإصلاح الدّيني.

2ـالنّزعة الماديّة وإعادة تشكّل مفهوم العلم.

3ـ الثّورة الفرنسيّة وتشكّل الفكر اللّاديني.

4ـ النّظرية التّطورية الدّاروينيّة.

5ـ النّظرية الماركسيّة.

6ـ أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م وتبلور مصطلح الإلحاد المعاصر.

يتّسِمُ هذا العصر بكثرة المغريات وتنوّع المشارب الفكريّة، فالأحداث والتّطورات التي شهدها الإلحاد القديم سواءً على يد بعض الفلاسفة، أو في عصر التّنوير الأوروبي، أو تمدُّدِه المقترن بالشّيوعيّة، أفرزت لنا ظاهرةً خطيرة تُعرف بـ"**الإلحاد الجديد New Atheism**".

وقوفاً عند أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م، الذي كان مُنعرجاً حاسماً ونقطة بداية في تفجير الموجة الإلحاديّة الجديدة، فظهرت عدّة أسماءٍ تتزعّم هذا النّسق الجديد، ولعلّ أشهرها ما يُعرف باسم "الفرسان الأربعة"، وهم رؤوس حركة الإلحاد الجديد مع كتاباتهم ومُؤلفاتهم؛ **سام هاريس** في كتابه "نهاية الإيمان"، **ريتشارد دوكينز** في

---

[1]ـ انظر: **عمرو شريف**، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2014م، ص22-23.

[2]ـ **عمرو شريف**، الإلحاد مشكلة نفسيّة، ص33.

كتابه "وهم الإله"، **دانييل دينت** في كتاب "كسر السّحر..الدّين كظاهرة طبيعيّة"، و**كريستوفر هيتشر** بعنوان "الله ليس عظيماً..كيف يُسمم الدّين كلّ شيء"، فهذه الكُتب التي شكّلت قاعدة تأسّس عليها الإلحاد الجديد[1].

وبالإضافة لهذا الفريق من الملاحدة الأربعة برز في السّنوات الأخيرة **ستيفن هوكينغ**، وأعلن في كتابه "التّصميم العظيم" أنّه لا مجال للقول بوجود الإله.

ويذكُر عمرو شريف وعبد الله العجيري بأنّ أول من سلك هذا الاسم ووضع هذا المصطلح "الإلحاد الجديد" هو **جاري وولف** في مقالة نشرها عام 2006م[2]، في مجلة "وايرد" البريطانيّة، بعنوان "كنيسة غير المؤمنين"[3].

وفي الخامس من نوفمبر عام 2006م بكاليفورنيا في مُؤسسة "سالك SALK" اجتمع الملاحدة لرسم خُططهم وتوحيد صفوفهم، ومن أهم لقاءاتهم مُؤتمر بعنوان: "ماذا بعد الإيمان: العلم–الأسباب–الدين والبقاء"[4]، وقد اعتبرت مجلة **The New Scientist** هذا المؤتمر ذا أهميّة كبيرةٍ، حتى أنّها نشرت في عددٍ خاصٍّ مقالاً عن المؤتمر بعنوان: "ماذا بعد الإيمان.. البديل عن الإله" [5].

لم يشهد تاريخ البشريّة مدّاً إلحادياً عارماً كالذي شهده في ظلّ الفكر الماديّ والحضارة الماديّة المعاصرة، حتى يمكن القول إنّ الإلحاد هو الابن الشّرعيّ لهذا الفكر. كما شهدت البلاد الإسلاميّة مدّاً إلحادياً بعد ما أطلق عليه ثورات الربيع العربيّ[6].

فإنّك مهما نظرت في مسألة نشأة الإلحاد وانبعاث الرّغبة فيه في النّفوس، وميل عقول الشّباب اليوم إليه، ستجدُ أنّ منشأها لا تكاد تخرج عن الموارد التّاليّة: الجهل الشرعيّ، الشّهوة الباطنة، الغرور العقلي، العناد النّفسي، المغالطات المنطقيّة، الثّقافة الغالبة، الخواء الرّوحي، سذاجة التّفكير، تزييف القناعات، بيئة الأسرة، تحطيم القُدوة، علْمنة الرؤية، كثرة الملهيات، الجهل بالسّنن الإلهيّة، تكثيف الشّبهات، مصادر غير موثوقة، الملاحدة المتخفون، غواية الشّيطان، فتنة المصطلحات[7].

ثانياً: أشكال الإلحاد

يندرج تحت مسَمّى الإلحاد عشرات الأشكال، وهي تختلف فيما بينها حول أسباب الإلحاد ودوافعه ودرجة الإلحاد وموقف الملحدين من قضايا الأديان عموماً والألوهيّة خصوصاً، كالآتي:

---

[1]_ انظر: **عبد الله العجيري**، ميليشيا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث، لندن، ط2، 2014م، ص21-27، -بتصرف-.

[2]_ انظر: **عمرو شريف**، الإلحاد مشكلة نفسيّة، ص40. **عبد الله العجيري**، نفس المرجع، ص17.

[3] _ **Gary Wolf**, The Church of the non-believers, https://2u.pw/k9f3bVM, 30/05/2024, 11:55.

[4]_ **The Science Network**, Beyond Belief: Science, reason, religion and survival, https://2u.pw/UoFfmp1, 30/05/2024, 12:46.

[5]_ **The New Scientist**, Beyond Belief: In place of God, https://2u.pw/rZTjOd1, 30/05/2024, 14:52.

[6]_ انظر: **عمرو شريف**، خرافة الإلحاد، ص11–ص41.

[7]_ انظر: **نورالدين قوطيط**، الإلحاد...الوهم المستحيل، مؤسسة السبيل، د.ب ن، ط1، 2020م، ص27-49.

دأبت أغلب الكتابات الغربيّة على تقسيم الإلحاد إلى قسمين؛ الإلحاد العملي والنّظري، والإلحاد الإيجابي (Positive Atheism) والإلحاد السّلبي (Negative Atheism) [1]، وهو في الحقيقة محاولة الجمع بين معنى الإلحاد الموجود في القواميس وبين معناه الأصليّ الذي اشتقّ من أصله اليوناني. فالإلحاد السّلبي هو عدم الاعتقاد(الشكّ مع الإعراض) بوجود الإله، وهذا على الوجه الأعمّ، أما معناه على الوجه الأخصّ هو عدم الاعتقاد بوجود الإله المعروف لدى المتألّهين. وأما الإلحاد الإيجابي فهو الاعتقاد بعدم وجود الإله، وهذا هو معناه على الوجه الأعم، ومعناه على الوجه الأخصّ هو الاعتقاد بعدم وجود الإله المعروف لدى المتألّهين[2].

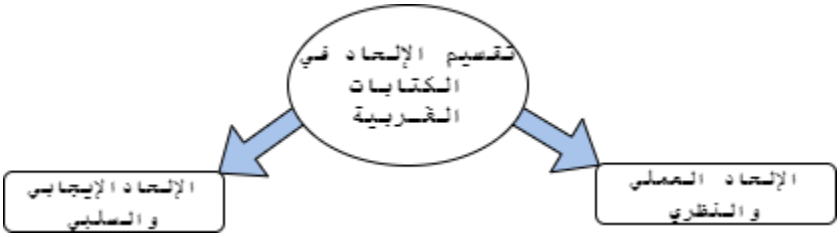

في حين قسّمت جُلّ الكتابات العربيّة الإلحاد إلى بضعة أشكال، تراوحت في الغالب بين سبعة أشكال[3] هي: الإلحاد العلمي، الأنثروبولوجي، الاجتماعي، النّفسي، الفلسفي، الأدبي، واللأدري.

أ_ **الإلحاد العلمي**: هو الإلحاد الذي يعتمد على نظرياتٍ علميّةٍ، سواءٌ أكانت في مجال العلوم الإنسانيّة كنظريّة التّحليل النّفسي لـ**فرويد**، ونظريات التّدين عند روّاد علم الاجتماع مثل **كونت** و**دوركايم**، أو كانت في مجال العلوم الكونيّة كالدّاروينية في علوم الأحياء، أو كنظرية الأكوان المتعدّدة في الفيزياء.

فالإلحاد العلميّ يعطي الذّريعة للملحد، لكنّه لا يقدّم المبرّرات للإيمان بالإلحاد، وهذا مالا يُلتفت له، فإنّ اكتشاف طريقة عمل الشّيء أو حدوثه تزوّدك بالذّريعة لنفي الإله لكن الاندفاع نحو الإيمان هو موقف فلسفيّ ونفسيّ وليس موقفاً علمياً، فالعلم صامتٌ أخلاقياً.

ب_ **الإلحاد الأنثروبولوجي**: هذا الاتجاه الإلحادي يذهب إلى الاستدلال بالنّظريات الأنثروبولوجيّة (أي علم الإنسان) والتّشابه فيما بين الحضارات البشريّة إلى نفي الدّيانات وزيفها، ومن ثمّ بناء على ذلك نفي الإله، ومن أمثلتهم على ذلك: أنّ القرآن الكريم حوى قصّة الطوفان، التي يزعمون أنّها مسروقةٌ من التّراث البابلي، وأنّ مكّة

---

[1]_ انظر: **Michael Martin** , The Cambridge Companion to Atheism, Cambridge University Press, United States of America, 2007, P02.

[2]_ انظر: **أحمد أحيد بن حاج أمينور، أنيس مالك طه**، تعريف الإلحاد: دراسة إبستيمولوجية، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المعاصرة، مركز بحوث المذهب الشافعي، المجلد02، العدد02، ديسمبر 2022م، ص72.

[3]_ انظر: **علي حمزة زكريا**، أنواع الإلحاد –نظرة مجملة–، https://2u.pw/YRpzDdo، 2024/06/01م، 14:19، _بتصرف_.

مأخوذةٌ من (ألمقة)، وهو معبدٌ للوثنيين من قوم بلقيس. والنّتيجة الحتميّة لهذه التّشابهات زيف الأديان، وإنكار وجود الله تعالى تبعًا.

ج_ الإلحاد الاجتماعي: يأتي هذا الإلحاد من خلفيّة اجتماعيّة، بالمعنى الواسع للمجتمع، فهو بمثابة إعلان غضب على الرّب والعياذ بالله. وهو نابعٌ من النظر إلى بؤس المجتمعات وانحطاطها وتخلّفها عن ركب الحضارة، والظنّ بأنّ هذا الحال نتاج التمسّك بالدّين، فهم في مقارنةٍ دائمةٍ بين مجتمعاتهم وبين المجتمعات الغربيّة المنعتقة من الدّين، ويعزون تطوّرها لذلك، والنتيجة أنّ "الدّين أفيون الشّعوب" العبارة التي أطلقها **كارل ماركس**، فلا بدّ من التخلّص من الأديان كونها السّبب في التخلّف والبؤس.

وكثيراً ما يستدل **دوكنز** بسلوكيات اجتماعية على زيف الأديان وكذبها، وهذا من عجيب القياس ومخالفة المنهج العلمي الذي يفترض به أن يُحاكم الأسس لا أن يحكم على الظواهر، ولا ينطلق من السّلوكيات في نفي العقائد قبل بحثها منهجياً .

د_ الإلحاد النّفسي: وهذا الاتجاه أصحابه مُصابون بعقد نفسيّة من المتدينين ممّا يجعلهم ينفرون من الدّين ككلّ ، ويدخل ضمن هذا النّوع من الإلحاد فروع أخرى؛ كالإلحاد العاطفي (الانفعالي)، إلحاد الندّيّة، إلحاد التمرّد والكبر، الإلحاد الكيدي (الانتقامي)، الإلحاد الاستعراضي.

يتحدث عبد الرحمن بدوي في كتابه"تاريخ الإلحاد في الإسلام"عن "عصابة المجّان" الذين تزندقوا فرارًا من تكاليف الدّين. ويستشهد بهم ضمن السّياق لاثبات أنّ كثيراً من حالات الإلحاد والزندقة إنّما هي تعبير عن اندفاع نفسي نحو الحرية والإنعتاق من التّكليف والإلتزام[1].

هـ_ الإلحاد الفلسفي: وهو الإلحاد المبنيّ على نظرياتٍ فلسفيّةٍ لادينيّةٍ، هذا النّوع من الإلحاد مادته الأساسيّة مصطلحات الفلسفة والمنطق والتّنظير النّظري، وساحته هي المباحث الفلسفيّة والمنطقيّة، وهي مباحث نظريّة في المجمل، ولا يستدعي مصطلحات العلوم التّطبيقية وغيرها. وفي جذوره هو ملفّق من حالات نفسيّة واجتماعيّة تجعل صاحبها يلحد ويبرّر إلحاده بالمغالطات الفلسفيّة والمنطقيّة. يقدّم الإلحاد الفلسفي نوعًا من الخطاب الشّبيه بالخطاب العقلي، ويمكن تمريره على غير المتخصّصين، فينخدعون بمغالطاته، واشتهر الإلحاد الفلسفي في عصر التّنوير وما بعده.

و_ الإلحاد الأدبي: يتبنّى هذا الاتجاه من الإلحاد بعض (الأدباء) ليتخلّصوا من الالتزام بالقيم الأخلاقيّة في منتجاتهم الأدبية، فيصبحون متحرّرين يتحدثون في نتاجهم الأدبي دون قيدٍ أو ضابطٍ يمنعهم.
إنّ أسوأ ما يتمّ تبرير الإلحاد به هو إدعاء (الضّرورة الأدبيّة) فترى روائيًا يملأ روايته بالتّشكيكات مدعيًا أنّ الضّرورة الأدبيّة تحتّم عليه استخدام مثل هذه اللّغة.

---

[1]_ انظر: **عبد الرحمن بدوي**، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص50-51.

ي- الإلحاد اللأدري:

يتنوّع الموقف اللا أدري، بين الحياد السّلبي والحياد الإيجابي تجاه وجود الخالق وبشكل متفرع عنه، الدّين. يقسّم بعضهم اللا أدرية إلى سلبيّة وإيجابيّة؛ أمّا السّلبية فهي التي لا ترى في وجود الله قضيّة مهمّة، أمّا الإيجابيّة فهي التي ترى بوجود الرّب لكنّها لا ترى في الأديان ما يستدعي الإلتزام بأحدها لعبادة الله، إنّما يكتفون بالإيمان بوجوده وغالباً هذا الإيمان لا يترتّب عليه تكليف أو اعتقاد غير الاعتقاد بوجوده فقط.

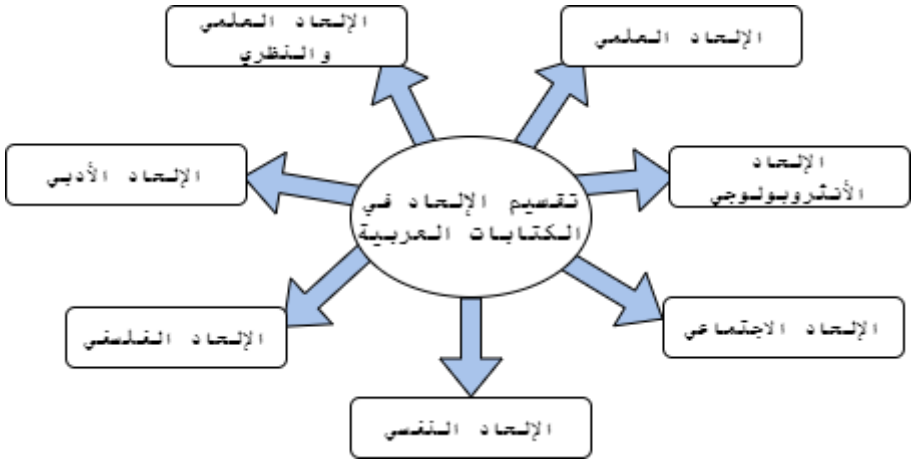

فكلّما كان المسلمون واقعين تحت تأثير المغالطات والمغريات والدّعوات الباطلة كُلّما كان أمر ترشيدهم وإصلاحهم صعباً، لذا وجب على حُماة الإسلام ودُعاته لمواجهة هذه الظاهرة الانتقال من ميدان التّخطيط والتّنظيم إلى أسلوب التّنفيذ والتّطبيق.

ذلك أن المواجهة الحقيقيّة لأيّ ظاهرة أو تحدي تستدعي التّعرف الدّقيق عليها، وعلى عِلَلها وأسبابها، فالتّشخيص مقدّمة العلاج، وكلّما كان التّشخيص أدقّ كان العلاج أكثر نجاعة وفعاليّة.

خاتمة

من خلال دراستنا لظاهرة الإلحاد المعاصر حيث تناولنا تشكّلات الظاهرة وأشكالها، توصّلنا إلى عدّة نتائج كالآتي:

- ✓ يُعتبر الإلحاد ظاهرة خطيرة في ظلّ الانتشار السّريع وتجدّده مع بداية عصرنا الرّاهن، ويُقصد به؛ مذهب فلسفيّ يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله، وأنّ الكون وُجِد بلا خالقٍ، وأنّ المادّة الأزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.
- ✓ تشكّل الإلحاد وتطوّر عبر فترات مختلفة من تاريخ البشريّة، ويعدّ أفلاطون من الأوائل الذين قدّموا نظريّة شاملة حول الإلحاد في كتابه "النّواميس"، ومن أهمّ المحطات التي شكّلت عوامل بارزة في تشكّل الإلحاد؛ غطرسة البابويّة وظهور حركة الإصلاح الدّيني، النّزعة الماديّة وإعادة تشكّل مفهوم العلم، الثّورة الفرنسيّة وتشكّل الفكر اللّاديني، النّظرية التّطورية الدّاروينيّة، النّظرية الماركسيّة، أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م.
- ✓ تعدّ أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م مُنعرجاً حاسماً ونقطة بداية في تفجير الموجة الإلحاديّة الجديدة، وتبلور مصطلح "الإلحاد الجديد".
- ✓ يندرج تحت مسَمى الإلحاد عشرات الأشكال، وهي تختلف فيما بينها حول أسباب الإلحاد ودوافعه؛ كالإلحاد العملي والنّظري، الإلحاد الإيجابي والسّلبي، العلمي، الأنثروبولوجي، الاجتماعي، النّفسي، الفلسفي، الأدبي، واللأدري.

قائـــــمة المراجـــع

- **الكتب:**

1_ أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدّعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1995م.

2_ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م.

3_ أحمد خيري العمري، ليطمئن عقلي، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019م.

4_ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

5_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م.

6_ عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م.

7_ عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

8_ عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث، لندن، ط2، 2014م.

9_ عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسيّة، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م.

10_ عمرو شريف، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2014م.

11_ مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.

12_ محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

13_ النّدوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب.ن، ط4، 1420هـ.

14_ نورالدين قوطيط، الإلحاد...الوهم المستحيل، مؤسسة السبيل، د.ب ن، ط1، 2020م.

15_ Michael Martin , The Cambridge Companion to Atheism, Cambridge University Press, United States of America, 2007.

- **المقالات:**

16_ أحمد أحيد بن حاج أمينور، أنيس مالك طه، تعريف الإلحاد: دراسة إبستيمولوجية، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المعاصرة، مركز بحوث المذهب الشافعي، المجلد02، العدد02، ديسمبر 2022م.

- **مواقع الانترنيت:**

17_ علي حمزة زكريا، أنواع الإلحاد –نظرة مجملة–، https://2u.pw/YRpzDdo، 2024/06/01م، 14:19.

18_ Gary Wolf, The Church of the non-believers, https://2u.pw/k9f3bVM, 30/05/2024, 11:55.

19_ The New Scientist, Beyond Belief: In place of God, https://2u.pw/rZTjOd1, 30/05/2024, 14:52.

20_ The Science Network, Beyond Belief: Science, reason, religion and survival, https://2u.pw/UoFfmp1, 30/05/2024, 12:46.